٧١٢
السنة الخامسة عشرة
٢٦ / شعبان المعظم / ١٤٤٠هـ
٢ / ٥ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٨ شعبان المعظم

* وفاة العالم الرباني الميرزا مهدي ابن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ).

وفي هذا الشهر:

* وفاة ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله في سنة تناثر النجوم وهي سنة (٣٢٩هـ)، وهو صاحب كتاب (الكافي).

١ شهر رمضان الكريم

* غزوة الطائف سنة (٨هـ). وفيها حاصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مشركيها من ثقيف حتى أسلموا، وفيها كسّر أمير المؤمنين عليه السلام أصنامهم.

* وفاة العابدة الزاهدة السيدة نفيسة الحسنية عليها السلام بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مصر سنة (٢٠٨هـ)، وزوجها هو إسحاق المؤتمن (رضوان الله عليه) ابن الإمام الصادق عليه السلام.

* وفاة النائب الأول للإمام الحجة المنتظر عليه السلام الشيخ عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي السمّان (رضوان الله عليه)، وهو من أولاد عمار بن ياسر رضي الله عنه سنة (٢٦٧هـ)، وقيل سنة (٢٦٥هـ).

٢ شهر رمضان الكريم

* تولي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية عهد المأمون الإجبارية عام (٢٠١هـ). وقد اشترط الإمام عليه السلام شروطاً، منها: ألا يتدخل في شؤون السلطة.

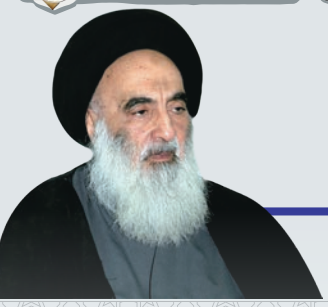

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني

من أحكام صوم الحامل

السؤال: هل يجوز للمرأة الحامل الصيامُ في شهر رمضان؟

الجواب: يجوز، بل يجب الصومُ على الحامل إن لم يضر بها ولا بالجنين.

السؤال: ما هو حكمُ صوم الحامل؟

الجواب: الحاملُ المُقربُ إذا خافت الضررَ على نفسها، أو على جنينها جاز لها الإفطارُ -بل قد يجب؛ كما إذا كان الصومُ مستلزماً للإضرار المحرم بأحدهما- وتُكفِّر عن كل يوم بمُدٍّ، ويجب عليها القضاءُ أيضاً. ويكفي في المُدِّ إعطاءُ ثلاثة أرباع الكيلو غرام تقريباً، والأولى أن يكون من الحنطة، أو دقيقها وإن كان يجزي مطلقُ الطعام حتى الخبز.

السؤال: هل يجوز للمرأة الحامل أن تفطرَ في شهر رمضان، وتقضي ذلك بعد الولادة بداعي الخوف؟

الجواب: نعم يجوز إذا احتُمل الضرر، ولكن إذا كانت في أواخر الحمل فعليها الفدية مضافاً إلى القضاء.

السؤال: أنا مطلوبة ستة أيام من شهر رمضان السابق، وجاء رمضان في هذه السنة ولم أصمها؛ لكوني حاملاً، وفي هذه الحالة سوف أصومها بعد الولادة، وفي هذه الحالة يجب دفع كفارة، فكم هي مقدار الكفارة؟

الجواب: تقضينها بعد الشهر، وتدفعين كفارةَ التأخير عن كل يوم ٧٥٠ غراماً من طحين أو تمر أو نحوهما لفقير واحد.

السؤال: أيجوز لي الصوم وأنا حامل أم لا؟ وفي حالة تعبي وعدم المقدرة على الصوم، هل يجوز الإفطار والصوم بعد الولادة في هذه الحالة؟ وهل يجوز عليَّ دفع كفارة أو لا؟

الجواب: يجب الصوم، إلا إذا كان يضرُّ بكِ أو بالجنين أو يسبِّب حرجاً شديداً لكِ، فيجوز الإفطارُ وعليكِ القضاءُ ولا كفارةَ فيه.

السؤال: هل يجوز للحامل أو المرضع التي يضرُّ الصومُ بها وبحملها أن تخرِج الفدية فوراً قبل شهر رمضان؟

الجواب: لا يجزي إخراجها إلا بعد استمرار الحمل وبعد اليوم الذي افطرت فيه.

(المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

التابع والمتبوع في عالم الآخرة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٦، ١٦٧).

نتعرض في هاتين الآيتين إلى مطالب عدة:

الأول: المتبوع يتبرأ من التابع في عالم الآخرة

عالم الآخرة غير عالم الدنيا، ففي عالم الدنيا قد لا يتبرأ التابع من المتبوع ولا المتبوع من التابع، وهذا ما نلاحظه في الكثير من محطات الحياة السياسية والاجتماعية، ولكن الأمر يختلف في عالم الآخرة؛ إذ لا يستطيع المتبوع أن يدافع عن نفسه، فضلاً عن غيره؛ لهول ما يرى من العذاب، ومن الطبيعي عندها أن يتبرأ المتبوعُ من التابع، بل سوف يتهم المتبوعُ التابعَ بالسَّفَه والحمَق؛ لأنه صار تابعاً له في كل التفاصيل.

الثاني: تمني الرجوع إلى الحياة

إنّ الكثيرَ من الناس يتمنى العودة والرجوع إلى الحياة الدنيا، بعدما رحل عنها إلى عالم الآخرة، ورأى واقع الآخرة بعين اليقين لشتى الأغراض، فبعضهم يتمنى أن يرجع ليتقي الله حق تقاته، وبعضهم للعمل الصالح، وبعضهم من أجل الصدقة.. وقد كان تابعاً لهم في الحياة الدنيا، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

الثالث: المصداقية عند الإنسان

الكثير من الناس يتعرضون إلى أنواع المصائب والابتلاءات في حياتهم، ولعل ذلك من لطف الله عليهم؛ لينبّههم كي يرجعوا ويعودوا إلى رحاب الله تعالى ورحمته، وأن لا يغوصوا في الكفر والشرك والذنوب أكثر، وعندها يعاهدون الله على ترك المعصية والموبقات، ولكنهم يكذبون، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٥)، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام: ٢٨).

الرابع: نفسك فلا تبعها إلا ...

إنّ الإنسان عندما يخطو خطوة أو يتحرك حركة في كل مجالات الحياة، ويحسب للدنيا والأموال ألف حساب، عليه أن يحسب لآخرته الحساب الدقيق، وهل حركته في رضا الله أو سخطه؟ فالإنسان له حياةٌ واحدةٌ، لذلك عليه أن يبيع نفسه لله فقط، لا لغيره من أجل حطام الدنيا الفانية، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ الْجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا» (نهج البلاغة: ٨٨٨).

التوزيع العقائدي والجغرافي للناس

* إعداد / منير الحزامي

(سؤال): ما هي العلاقة بين عالم الذر والتوزيع الجغرافي للناس؟

(جواب): المشهور في كتب الحديث أن هناك علاقة بين عالم الذر و العقيدة، من جهة أنّ ذلك العالَم كان محلاً لنوعٍ خاص من الامتحان الإلهي لذرية آدم عليه السلام قبل خلق الإنسان في الأرض، فمَن نجح في ذلك الامتحان وأجاب يُخلَق على فطرة الإيمان فيكون مؤمناً أو يُختَم له بالحسنى، ومَن أخفق ولم يُجب يُخلق على فطرة الكفر أو النفاق فيكون كافراً أو منافقاً ويُختَم له بالسوء.

وبغضّ النظر عن تفاصيل ذلك الامتحان الإلهي الذي غالباً ما يسمى بـ(الميثاق) انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ (الأعراف: ١٧٢)، فإنّ المستفادَ من هذه الآية ومن الروايات التي تدور في فلَكها أنّ التوزيعَ العقائديَّ المؤسَّسَ على نتيجة الميثاق في عالم الذر أمرٌ واردٌ وممكنٌ.

أما مسألة أنّ النتيجة تنسحب إلى التوزيع الجغرافي، فأمرٌ غيرُ مبحوث عنه من قبل علمائنا، سواء أكانوا متقدمين أم متأخرين أم معاصرين، ولكن عدم تسليط الضوء على هذه المسألة من قبل العلماء لا يعني أنها مسألة ليست علمية في نفسها، ونحن نرى -طبقاً لاستقراء حال الناس في العالم- أنّ هنالك نوعاً من العلاقة بين الميثاق في الذر و خلق الناس في بقاع بعينها..

ولكن هذه العلاقة أعم من أن تكون علاقة علّية سببية، كما قد يستفاد ذلك من التوزيع العقائدي المشار إليه، ومعنى كونها أعم، أن العالَمَ فيه بقاعٌ قد شرّفها الله تشريفاً خاصاً؛ كمكة والمدينة وكربلاء والنجف وقم وبيت المقدس، وهذا التشريف أمرٌ ليس لأحد من الناس فيه يد.

وقد وردت بعض الأخبار في سر هذا التشريف، وقد كانت هذه البقاع المشرّفة عبر التاريخ محل إقامة أنبياء الله وأوصيائهم عليهم السلام وأتباعهم ومحل دعوتهم إلى الله تعالى، وبالتالي فقد استوطنها طوائفُ من الناس طلباً للبركة والرحمة؛ باعتبارها محالّ رعاية الله وعنايته، والغالب على تلك الطوائف الإيمان بالله سبحانه. وأما البقاع الأخرى فلم يكن لها من الحظوة الشيء نفسه، فاستوطنها طوائفُ أخرى الغالب عليهم الكفر أو النفاق.. هذا تقريبٌ للمسألة ورأيٌ فحسب.

والنتيجة.. إن التوزيع الجغرافي قد يكون ملاحظاً في عالم الذر الذي يسبق عالمنا، بحيث أنّ الله تعالى يخلقُ المؤمنين طبقاً لاعتقادهم الصحيح (غالباً) في البقاع التي شرّفها، ويخلق الكافرين وفقاً لاعتقادهم الفاسد (غالباً) في البقاع التي لم يكن لها نصيب من ذلك التشريف، والله العالم.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

السفير الأول

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي السّمّان، والعمريّ نسبةً إلى جده، ولُقّب بالسمّان؛ لأنه كان يتّجر في السّمن تغطيةً على الأمر، فكان يحمل الأموال والمراسلات -أيام الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، إذ كان سفيره آنذاك- في جراب السمن خوفاً من اكتشاف أمره.

وكان سفيراً للإمام الهادي عليه السلام ووكيلاً عنه، وقد روى أحمد بن سعيد القمّي قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه»، فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى ابنه أبي محمّد الحسن صاحب العسكر عليه السلام ذات يوم، فقلت له: مثل قولي لأبيه فقال لي عليه السلام: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه» (الغيبة للطوسي: ٣٥٥).

هو أوّل سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه في الغيبة الصغرى، عاصر ثلاثة أئمّة هم الإمام عليّ الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام والإمام الحجة عجل الله فرجه حتّى وفاته رضوان الله عليه، أوصى بعد وفاته إلى ولده محمّد ابن عثمان بن سعيد بأمر من الإمام المهدي عجل الله فرجه.

لم تحدد المصادر التاريخية سنة وفاته، ولعل ذلك من صور الحذر والتكتم التي كان يعيشها الشيعة.

دُفن (رضوان الله عليه) في بغداد في منطقة القشلة المعروفة اليوم، ومزاره اليوم شاهد للعيان، يلتحق به مسجدٌ عامر تُقام به صلاة الجماعة.

محمد أمين نجف

السيّد محمّد جواد الحسيني قدس سره

هو السيّد محمّد جواد ابن السيّد محمّد الحسيني العاملي، وينتهي نسبه إلى الحسين بن زيد الشهيد ابن الإمام عليّ زين العابدين عليه السلام، ولد عام (١١٦٤هـ) بقرية شقراء من قرى جبل عامل في لبنان.

درس قدس سره في قرية (شقراء) مقدّمات العلوم، ثمّ سافر إلى كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف وحضر عند أساتذتها المعروفين.

كان كثير الانكباب على مواصلة العلم، لا يشغله عن ذلك شاغل من مرض أو ضعف أو قلق حتّى في ليالي الأعياد وليالي القدر، حيث سُئل عن أفضل أعمال ليلة القدر، فقال: (الاشتغال بطلب العلم بإجماع علماء الإمامية).

كان قدس سره مشهوراً عنه بين علماء عصره بصفاء الذات وغزارة الاطّلاع، وبالضبط والإتقان وجودة الانتقاء، وشدّة تثبّته وخبرته بعلم الرجال، وحيثما أُشكلت عليهم مسألة وأرادوا تدريسها أو تصنيفها وحتّى الإفتاء بها ووجدوا اضطراب كلمات الأساطين وتعارض الأخبار فيها، سألوه عما حقّقه، أو التمسوه كتابتها فيقفون عند قوله.

وكان قدس سره من بين المدافعين عن النجف الأشرف عندما هاجم (سعود أمير عرب نجد) -ثانية- عام (١٢٢٣هـ) بعشرين ألف مقاتل، وكانت النذر قد جاءت أهلها، فحذّروه وخرجوا جميعاً إلى سور المدينة ومعهم العلماء، فأتاهم ليلاً فوجدهم على حذر قد أحاطوا بالسور. وجاء عسكر الوهّابيين إلى النجف الأشرف أيضاً عام (١٢٢٦هـ)، وأوقع في أطراف الحلّة والنجف وكربلاء البلاء المبين، من القتل في الزوّار والمسافرين، وحرق الزرع، فكان يتناوب مع العلماء في حفظ سور النجف وتشجيع المرابطين.

من أساتذته:

الشيخ محمّد باقر (الوحيد البهبهاني)، الشيخ أبو القاسم الجيلاني، السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، السيّد علي الطباطبائي، الشيخ حسين نجف.

من تلامذته:

الشيخ محمّد حسن النجفي (الجواهري)، السيّد صدر الدين العاملي، نجله السيّد محمّد، الشيخ محسن الأعسم، السيّد علي الأمين.

من مؤلّفاته:

مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة، شرح على الوافية، رسالة في وجوب الذبّ عن النجف الأشرف، رسالة فيما جرى بينه وبين صاحب الرياض، رسالة في التجويد، العصرة في حكم العصير العنبي والتمري، منظومة في الخمس، منظومة في الزكاة، شرح طهارة الوافي.

وفاته:

تُوفّي قدس سره عام (١٢٢٦هـ) بالنجف الأشرف، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

الصيام طهارة روحية

إعداد / منتظر السعدي

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

يراد بـ﴿الصَّابِرُونَ﴾ في الآية الكريمة هم الصائمون، فالقرآن الكريم يستخدم الصبر أحياناً بمعنى الصيام، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، فالمقصود بالصبر هنا: الصوم. ولهذه التسمية سببان:

الأول: هو من باب تسمية الحالة باسم المحل:

فالصيام يقع في هذا الشهر، فالحال هو الصوم، والمحل هو الشهر، وهو يعبر عنه بشهر الصبر.

الثاني: أن من لوازمه الصبر:

إنّ من لوازم الصيام الصبر، فالصائم يصبر عن اللذائذ التي جعلها الله تعالى له محللة؛ من طعام وشراب وغيرها، فيلزم نفسه بالصبر والامتناع عنها.

ولهذا فإنّ جملة من الرواة والعلماء يقولون: إنّ الصبر هنا بمعنى الصوم. وعليه فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يُوحي بأنّ فريضة الصوم تتميّز بميزات كثيرة تختلف بها عن باقي العبادات الأخرى.

إنّ الصوم يقع في هذا الشهر الكريم، والعرب أحياناً تسمي هذا الشهر بالصوم، رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (فضائل الأشهر الثلاثة: ٥٣). أي أنه كفارة للذنوب السابقة.

فالصيام يعتبر وسيلة تطهير للجسد وأداة تخليص له من الحرام؛ لأن الله تعالى أهبطنا إلى الأرض ونحن طاهرون، ويريد أن يسترجعنا منها طاهرين.

كذلك من آثار الصيام تطهير الروح؛ ذلك أنه لا يقتصر على الجانب الجسدي فقط؛ إذ أنّ الإنسان في نظر الإسلام ليس مجرد غريزة بل هو أكبر منها، فالإنسان له عقل وعلم وأخلاق وقيم، وموقف وثبات على مبدأ وعقيدة.

وتأمل الجوانب الجمالية في الصيام، حيث إنّه يريد أن يجعل من الإنسان كائناً متألقاً لا كائناً ليس له من وظيفة سوى الأكل والشرب والنوم. ولهذا فإن الصوم

لا يتناول الجوانب الجسدية للإنسان فقط، وإنّما يعمد إلى تطهير حتى الروح. يُروى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال للإمام علي عليه السلام: «يا علي احذر الغيبة والنميمة؛ فإن الغيبة تفطر، والنميمة توجب عذاب القبر» (بحار الأنوار: ج٧٤/ص٦٧)؛ ذلك أنّ صاحب النميمة يُحيل الدنيا ناراً، ويهدم العلاقات ويخربها، فلذلك يتلقّاه العذاب السريع.

إذن فالصوم لا يتناول أبعاد الجسم فقط، وإنما يتناول حتى الروح، فيمنعها من كل قبيح؛ فالكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين من آله عليهم السلام يبطل صوم الصائم ويفطره.

وكذلك يعالج الصوم حالات الانفعال النفسي عند الإنسان، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «ما من عبد يصبح صائماً فيُشتم فيقول: إني صائم سلام عليك، إلّا قال الرب تبارك وتعالى: استجار عبدي بالصوم من عبدي، أجيروه من ناري، وأدخلوه جنتي» (ثواب الأعمال: ٥١).

أي أنّ على المؤمن أن يجعل صومه وسيلة للرحمة، فلا يقابل الإساءة بمثلها.

فعلى الإنسان أن يصوم حتى عن الحالات الانفعالية، كما أنه يجب أن تصوم معه مشاعره وغرائزه الجسديّة.

وباختصار نقول: إنّ الصوم دورة تربوية تتناول الروح والجسد معاً لتربّيهما وتطهّرهما، وهو في هذا المضمار يعتبر من أفضل أشكال العلاج.

وتقترن هذه الفريضة في هذا الشهر الكريم بالمساهمة الاجتماعية، حيث أنّ الإنسان لو أفطر صائماً فإنّه سيحصل على أجره من عند الله عزّ وجلّ مضاعفاً، حيث يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة ماء» (عيون أخبار الرضا: ٢٦٦). كما أن هذا الفعل سيقوّي السلاسل الاجتماعية والروابط الأسرية بين الناس؛ لأنّه «**جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها**» (الكافي: ج٨/ ص١٥٢). فالذي يشرك الآخرين في طعامه سوف يقوي العلاقات الاجتماعية بينه وبين الناس.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٩/ص٨٣)

في رحاب دعاء كميل

أنا أُحبك يا ربّ

«وَاعْتَقَدَهُ ضَميري مِنْ حُبِّكَ»..

الضمير: هو القلب. وسمي بذلك لأنه مضمر، ومستتر (أقرب الموارد: مادة "ضمر").

والضمير، والقلب، والفؤاد، كلها ألفاظ ترمز إلى شيء واحد. وربما قيل: بأن القلب أخص من الفؤاد، والمعنى واضح. أما اعتقد: فهي كما في اللغة: ان اعتقد كذا صدقة، وعقد عليه قلبه، وضميره (أقرب الموارد: مادة "عقد").

وقد تصدّى العلماء فأطنبوا في هذا المقام من بيان المراد من المحبة وما هي المحبة، فهل هي محبة ذاته، أو صفاته، وهل أن محبة ذاته مقدمة على محبة صفاته؟

وما للمتكلمين هنا من كلام، وكذا ما يقوله العارفون من رأي بهذا الشأن. ولا نرى ضرورة للخوض في مثل هذه التفصيلات، والبعد عن تلك الشفافية التي تفصح عنها هذه العبارة عندما يقول الداعي: «وَاعْتَقَدَهُ ضَميري مِنْ حُبِّكَ».

إن الأنغام العذبة التي تبعثها هذه الفقرة من الدعاء تجسد لنا بالحرف الواحد ما تحمل عبارة «أنا أحبك يا رب» بين طياتها من رقة، وانعطاف من العبد نحو ربه. فلماذا نشوش هذا النغم بهذه الأقوال؟

ثم من منا لا يعرف ما هو الحب، ويقدّر العلاقة التي تربط بين الأبوين، وأولادهم، أو الأسرة فيما بينهم، أو العشق الذي يحصل بين متحابين، وكل أولئك بشر فكيف بالعلاقة بين الخالق ومخلوقه، مع ما يراه من نعمة عليه، وأياديه الكريمة، وعواطفه المتواصلة من أول لحظة يتكون فيها أصله إلى آخر ومضة من ومضات حياته، وقد لا يعرف الكثير من البشر أقسام المحبة وأنواعها، وما تشتمل عليه من تعاريف تزخر بها الموسوعات اللّغوية، إلا أنه يجد في نفسه ميلاً ورغبة وانجذاباً وهوىً يسوقه نحو خالقه، بحيث تسكن إليه ويلجأ إليه كلما داهمته ملمّة، وحين يدعو يشعر بلذة

غريبة؛ لأنه يقف بين يدي عطوف ودود.

وهذه هي المحبة، وهذا هو الميل والانجذاب الذي اشتمل قلب الداعي عليه، والذي يعتز به، ويحتفظ به كأحسن شافع لديه حين يقف بين يدي ربه ليقدم له ما اشتمل عليه قلبه من حبه، والتودّد إليه فيقول: «الهي اَتُراكَ مُعَذِّبي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ.. وَاعْتَقَدَهُ ضَميري مِنْ حُبِّكَ»..

ويبلور الداعي وجهة نظره في تقديم هذه الصفة منه كمستند يبرّد ما صدر منه من مخالفات في دار الدنيا. فهو يعتز بأن قلبه أصبح وعاءً يضم حب الله بين جنباته.. وهكذا فكم من بقعة من بقاع الأرض تشرّفت بضمها لجسد نبي من أنبياء الله، أو ولي من أولياء الله، وليس لهؤلاء وأمثالهم إلا شرف الانتساب إلى الله تعالى، فكيف بحبّ الله إذا كان قلب الداعي تشرف بوعائيته، وانطوائه عليه؟

وإذا ما أنصتنا خاشعين إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو يدعو ربه في ظهيرة يوم عرفات لرأيناه يعزو التوفيق لنيل شرع وعائية قلب المؤمن لحبه تعالى إليه جلّت عظمته، فهي يد كريمة أخرى تضاف إلى أياديه، ونعمه على عباده.. حيث يقول عليه السلام: «اَنْتَ الَّذي اَشْرَقْتَ الاَنْوارَ في قُلُوبِ اَوْلِيائِكَ حَتّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدوكَ، وَاَنْتَ الَّذي اَزَلْتَ الاَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ اَحِبّائِكَ حَتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ، وَلَمْ يَلْجَؤوا اِلى غَيْرِكَ»، إلى أن يقول: «يا مَنْ اَذاقَ اَحِبّاءَهُ حَلاوَةَ الْمُؤانَسَةِ، فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقينَ»، ثم يقول: «وَاَنْتَ الْبادِئُ بِالاِحْسانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعابِدينَ»..

ويواصل الداعي خضوعه وتملّقه لبارئه فيقول: «وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافي وَدُعائي خاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ»..

والداعي بهذه الفقرة يخاطب ربه، وهو المطّلع على السرائر، فيقول له: كيف تعذبني بنارك بعد أن ظهر لك -يا رب- صدق اعترافي، وندمي وتوبتي، والتي ظهرت على ما مرّ من دعائي لك، وتوسلي حال كوني خاضعاً لربوبيتك؟

فليس هو اعترافاً مع عدم خضوع. أو خضوعاً من غير اعتراف. بل هما معاً: اعتراف بالذنب، وخضوع له باعتباره: ربي وخالقي.

وبنهاية هذه الفقرات تنتهي هذه المحاورة، وفيها قدّم الداعي كل ما لديه من حججٍ، ومستمسكات تدعم موقفه الذي تشبث به لحصول المغفرة والعطف من ربه.

وطبيعة مثل هذه المواقف تقضي بانتظار المذنب لما يصدر عليه من حكم. ولكن الداعي خالف في موقفه هذا جميع الأعراف التي تمليها أصول المحاكمات من تقديم المدعى عليه دفاعه، وانتظاره لنتائج المحاكمة حيث تتلخص بصدور الحكم عليه، بل انبرى يتطفل ليصدر الحكم بنفسه، ولهذا نراه يناجي ربه قائلاً: «هَيْهاتَ، اَنْتَ اَكْرَمُ مِنْ اَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ»..

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٢٧٨)

* إعداد / علي عبد الجواد

الجنود حصون الرعية

إعداد / عباس محسن

من وصية إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام لمالك بن الأشتر رضي الله عنه حين ولّاه على مصر أنه قال فيها: «فَالْجُنُودُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وعِزُّ الدِّيْنِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ. ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ» (نهج البلاغة: ٧٠٤).

القوة والعدالة:

«فَالْجُنُودُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- حُصُونُ الرَّعِيَّةِ...»:

لا تستقيمُ الحياةُ ولاتُطيبُ إلا بالعدالة، وهي المساواةُ في جميع الحقوق والواجبات بين الجميع، فإذا اختلَّ ميزانُها ساد الظلمُ، وفسدت الأوضاعُ... ومن البداهة أنه لا عدالةَ بلا قوة، والقوةُ بلا عدالة استبدادٌ، ومعنى هذا أنَّ القوةَ والعدالةَ عنصران أساسيان للحياة الطيبة والوجود القويم، والجندُ هم مصدرُ القوة وأساسُها، وبهم يُصانُ الدينُ والوطنُ، ويستتبُّ الأمنُ والنظامُ، وأما العدالة فلها مظاهر، وأهمها عدالةُ القضاة والولاة..

وتجدر الإشارةُ إلى أنَّ قوةَ الدولة كانت تُقاس فيما مضى بالعنصر البشري قلّةً وكثرةً، أما اليوم وبعد أن تقدّم العلمُ وتطورت الأسلحةُ فالأثر الأهم للسلاح ونوعه؛ كالقنابل النووية والصواريخ الموجهة والطائرات القاذفة المقاتلة، والغواصات والدبابات الحديثة، والعقل الإلكتروني، وغيره من أدوات الكشف والتجسس، ووسائل النقل والمواصلات براً وبحراً وجواً.

أهمية الضرائب:

«ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ...»:

لا حياة للدولة، لا للجنود فقط أو لأية هيئة أو فرد إلا بالنفقة الكافية لسد الحاجات، ومن البداهة أنه لا موارد للدولة إلا فرض الضرائب وجبايتها. وقد قرر الإنكليزي الاقتصادي الشهير «آدم سمث» أربعة شروط للضرائب، وهي:

١- «أن تُفرض على الناس بنسبة قدرتهم على تحمّلها»، وهذا الشرط ينطبق على الخمس والزكاة والجزية في الإسلام.

٢- «أن تكون معينة»، وهذا شرط أساسي في كل شريعة؛ لأن عدم التعيين فوضى وعدوان.

٣- «أن تُجبى بالطرق والأوقات التي تسبب أقل إزعاج ممكن للشعب»، وقد أكد الإمام عليه السلام على هذا الشرط، وشدد فيه على عماله في الكثير من وصاياه ورسائله.

٤- «يجب أن تُنظّم الضرائب بحيث لا تكلف الشعب إلا ما هو ضروري لخزينة الدولة».

(انظر: في ظلال نهج البلاغة، للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله: ج٤/ص٦٧)

المنقذ الشهيد

العلوية ميعاد كاظم اللاوندي

كان المنظرُ مروِّعاً، خلّفه انفجارٌ مهول، أحدث شعلةً من دخان ملتهب..تاركاً أجساداً ممزقة لنازحين من بطش الدواعش، ولجنود أبطال هرعوا لنجدتهم، تشوّهت ملامحُ الجميع، وجوهٌ اصطبغت بالدماء..!

سمعتُ أنيناً من بين الجثث المطروحة، فأسرعتُ نحو مصدر الصوت المختنق، وبالكاد استطعت انتشالَه، فحملتُه على ظهري، وبدأتُ أسابقُ الرياحَ محاولاً إيصاله إلى السواتر الخلفية لقطعات جيشنا الباسل.

صار الجريحُ ينزف بشدة، فأخذت أُناديه بكل ما أُوتيت من قوة، مخافةَ أن يفقدَ وعيَه.. أنفاسُه العالية تُنبئ بنهايةٍ ترنو إلينا رويداً رويداً.. أحسستُ أنَّ شيئاً يحوم فوق رؤوسِنا كأنه يريد استرجاع شيءٍ ما..

فجأة، تراصفت أمام ناظري صورٌ وأحداثٌ كثيرة، تمر سريعاً بتفاصيلها: أُمي، إخوتي، وذاك وجه أبي المتوفى و.. و.. ظلامٌ تارة، وأخرى ضياءٌ بهيٌّ أخضر ناصع، انشرحت له سرائري..

ثم سرعان ما عدت لأنادي رفيقي المحتضر، لكن هذه المرة لا أنفاس ولا أنين..! ترحمت عليه، واغرورقت عيناي بدموع ساخنة، فحدّثته بخاطر منكسر: يا صنديد، يا ملبّي دعوةِ الحق، هنيئاً لك، ادعُ لي لأنال ما نلتَه من وسام الشهادة..

رغم ذلك لم أتقاعس، وبقيت مهرولاً، فهذا الشهيد المحمول على ظهري أمانة في عنقي..

لكن، ما هذا الوجه الحسن؟! رباه، ما أجمله من وجه!! لا أظنه من وجوه أهل الدنيا، ترى من أين أتى؟ ولماذا يحدق بي هكذا؟!

بلطف أخذ يومئ لي: مرحباً.. إلى أن اقترب مني، كأن الزغب الفضي المتناثر من جناحيه لامعاً قد خطف لبي، وعطر كمسكٍ خالج فؤادي.. يا سبحان الله، أوجاعي بدأت تضمحل، وجسمي لا أكاد أشعر به، كأني عصفور مرفرف فوق غيوم السعادة البيضاء..!

استقبلني المسعفون، وأنزلوا الشهيدَ من فوق ظهري، فهويتُ إلى الأرض دون شعور، وتثاقلت نبضاتُ قلبي، وعجزت عن الكلام تماماً.. ناولني أحدُهم قدحاً من ماء، لكني لم أستطع الشرب، فسرعان ما اندلقت الدماءُ من فمي، وامتزجت مع الماء..! فالشظيةُ التي اخترقت رأسي كانت جوازي لأنتقل إلى ذلك العالم الفسيح، فتذكرت سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام، وسلّمت عليه وعلى الإمام الحسين عليه السلام وعلى أولاده وأصحابه عليهم السلام..

نطق الشهادتين، وبعدها حلّق به ذلك الطائرُ الفضيُّ عارجاً بروحه الطاهرة إلى العلا.. إلى ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وجوب التوبة وفوريّتها

إعداد /وحدة النشرات

لا ريبَ في وجوب التوبة، لدلالة العقل والنقل على ذلك:

أمّا العقل: فمن بديهيّاته ضرورة التوقّي والتحرّز عن موجبات الأضرار والأخطار الموجبة لشقاء الإنسان وهلاكه. لذلك وجَب التحصّن بالتوبة، والتحرّز بها من غوائل الذنوب وآثارها السيّئة، في عاجل الحياة وآجلها.

وأمّا النقل: فقد فرضتها أوامر القرآن والسنّة فرضاً محتّماً، وشوّقت إليها بألوان التشويق والتيسير.

يُروى عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله عزّ وجلّ فضولاً من رزقه، يُنحله مَن يشاء من خلقه، والله باسطٌ يدَيه عند كلّ فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له، ويبسط يدَيه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له» (ثواب الأعمال: ١٧٩). وعن أبي بصير قال: (قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ (التحريم: ٨)؟ قال: «هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً». قلت: وأيّنا لم يعد؟ فقال: «يا أبا محمّد، إنّ الله يُحبّ من عباده المفتن التوّاب» (الكافي: ج٢/ص٤٣٢).

ولا بدع أنْ يحبّ الله تعالى المفتن التوّاب، فإنّ الإصرار على مقارفة الذنوب، وعدم ملافاتها بالتوبة، دليلٌ صارخٌ على موت الضمير وتلاشي الإيمان، والاستهتار بطاعة الله عزّ وجلّ، وذلك من دواعي سخَطه وعقابه.

ولابدّ للتائب منْ معرفة أساليب التوبة، وكيفيّة التخلّص من تبِعات الذنوب، ومسؤوليّاتها الخطيرة، ليكفّر عن كلّ جريرةٍ بما يلائمها من الطاعة والإنابة. فللذنوب صور وجوانب مختلفة؛ منها ما يكون بين العبد وخالقه العظيم، وهي قسمان: تركُ الواجبات، وفعل المحرّمات.

فترْك الواجبات: كترْك الصلاة والصيام والحجّ والزكاة ونحوها من الواجبات. وطريق التوبة منها بالاجتهاد في قضائها وتلافيها جُهدَ المستطاع.

وأمّا فعل المحرّمات: كالزنا وشرب الخمر والقمار وأمثالها من المحرّمات، وسبيل التوبة منها بالندم على اقترافها، والعزم الصادق على تركها.

ومن الذنوب؛ ما تكون جرائرها بين المرء والناس: وهي أشدّها تبعةً ومسؤوليّة، وأعسرها تلافياً، كغصب الأموال، وقتل النفوس البريئة المحرّمة، وهتك المؤمنين بالسبّ والضرب والنمّ والاغتياب.

والتوبة منها بإرضاء الخصوم، وأداء الظُّلامات إلى أهلها، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإنْ عجَز عن ذلك فعليه بالاستغفار، وتوفير رصيد حسَناته، والتضرّع إلى الله عزّ وجلّ لأنْ يرضيهم عنه يوم الحساب.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٥٨)

حتمية الظهور

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

إنّ حتمية من حتميات ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف أنه لا بد من ولي أعظم، وقطب تحفظ به موازين العدل على وجه الأرض، حيثُ إنّ الدليل على ذلك: أنّ الله سبحانه وتعالى عرف بأسمائه وصفاته.. وكم وجدنا مخلوقاً دلّنا على خالقٍ، ووجدنا مرزوقاً دلّنا على رازقٍ، فالمعلول يدل على علّة، والحادث يدل على محدث قديم، والممكن يدل على واجب، والمدبَّر يدّل على مدبِّر، والمحكَم يدل على حكيم..

ولو تفكرنا وتأملنا في الحقائق لوجدنا العالم كله دليلاً وبرهاناً، ولذا سمّي العالم عالماً، وقيل: رب العالمين، أي المربي للعوالم، فالعالم من العلامة، فكل ما في العالم علامة على الحق، وكل ما في العالم آية ودليل على الله تعالى.

من هذه المقدمة جاء العلماء ليقيموا دليلهم على وجود ولي على وجه الأرض، في كل عصر وزمان، وعلى اختلاف مراتب الأولياء، سواء كان الولي ظاهراً أم مستوراً.. فقالوا: كما وأنّ الحكيم دلّ على حكمته بعض مظاهرها، والخالق دلّ خلقه عليه، وكل اسم للحق آية وعلامة تدّل على الحق تعالى.. فقد أبى الله تعالى أن يجعل الناس لا يتمكنون من الوصول إليه، وأن يحجب العقول من التوصل إليه، وهو الولي الحميد.

فكما أنّ الولي من أسماء الله تعالى، والحكيم والخالق والرازق.. فلا بد من ولي يكون مظهراً للولاية والهيمنة والسلطان الإلهي على وجه الأرض، فتتحقق ببسطها عليها، ليكون ذلك مظهراً وتحقيقاً لأسمائه تعالى في عالم الشهادة قبل عالم الغيب، وإن كان الظهور في عالم الغيب أجلى.

لذا فإنّ العلماء متفقون جميعاً على أنه لا بد من ذلك الولي، وأنّ عدم القول به تعطيل للأسماء الإلهية، ولا يعقل أن تعطل الأسماء الإلهية بدون إظهارها على وجه الأرض، ليكون الشاهد والآية الكبرى للرشاد والهداية، ولتتم به مظاهر وحقائق تلك الأسماء، كالولي والسلام والمهيمن، وما شاكلها جمالاً وجلالاً.

وكما قال العلماء بحق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من أنه المظهر الجامع للأسماء بقممها، ومن أراد أن يرى ظهور العلم الإلهي وجده فيه صلى الله عليه وآله وفي عترته عليهم السلام، فالحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف هو أيضاً مظهراً لتلك الأسماء والصفات.. وأنه لابد من اظهارها بالعدل الذي يطبّقه على وجه الأرض.

من إصداراتنا

صدر عن قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مركز العميد الدولي
للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الإصدار الثاني من سلسلة منارات، بعنوان:

المرجعية الدينية في النجف الأشرف
وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣م

تأليف: راجي نصير دوارة

رصدت هذه الدراسةُ الدورَ العظيم الذي تؤديه المرجعية الدينية العليا في الواقع العراقي الجديد عبر توجيه الرأي العام منذ سقوط النظام السابق ودخول قوات التحالف الدولي للعراق عام ٢٠٠٣م، ومدى استجابة الشارع لتوجيهات المرجعية وثقته بها.

وقدمت هذه الدراسة رؤية شاملة للواقع العراقي، وبيّنت محاولة المرجعية لصدِّ المخططات وتفويت الفرص على أعدائه بما رسمت له من مشاريع ومخططات كفيلة بأن تجعله في المسار الصحيح المؤدي إلى الازدهار والاستقرار.

ولهذا الموضوع أهمية بالغة متأتية من تعلقه بالمرجعية الدينية، والمقام الرفيع والسلطة الروحية العليا التي تحتل منزلة مرموقة في الوسطين الاسلامي بشكل عام، والشيعي بشكل خاص، ولها نفوذ كبير في الأوساط الشعبية ما يجعلها إحدى السلطات المهمة، فضلاً عن تمثيل المرجع موقع النيابة عن الإمام المعصوم في زمان الغَيْبة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.
(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.
(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.